العددِ 20 شباط 2026
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
No.20 Feb.2026 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

السردية الرقمية في السيرة العراقية – بلقيس شرارة أنموذجاً

Digital Narrative in Iraqi Life Writing: Balqees Sharara as a Case Study

م.د أحمد حميد فرحان
كلية التربية للبنات – الجامعة العراقية
DR . Ahmed Hameed Farhan
College of Education for Women –AL Iraqia University
ahmed.h.farhan@aliraqia.edu.iq

الملخص
تشهد السيرة الذاتية، بوصفها جنساً أدبياً، تحولاً جذرياً في العصر الرقمي، حيث لم تعد حبيسة الخطية الورقية فحسب، بل أضحت فضاءً سردياً مركباً يتشكل عبر الوسائط المتعددة والتقنيات التفاعلية. يأتي هذا البحث لدراسة مظاهر هذا التحول عبر نموذج السيرة الرقمية للكاتبة والمثقفة العراقية بلقيس شرارة، التي حوّلت سيرتها الذاتية من خلال مقابلات البودكاست المرئي (سلسلة "سردية") إلى أرشيف حي متعدد الطبقات. تتبنى الدراسة منهجاً تحليلياً يركز على تحويلات الخطاب السيري في البيئة الرقمية، وتأثير ذلك على بنية الزمن وتمثيل الذات وآليات التلقي. تخلص الدراسة إلى أن السيرة الرقمية تشكّل نموذجاً تأسيسياً جديداً لكتابة الذات والذاكرة في سياق المنفى والتشظي الثقافي العراقي، مؤكدةً الحاجة إلى تطوير أطر نظرية وتطبيقية تدعم هذا التحول النوعي في المشهد الأدبي العراقي.
الكلمات المفتاحية : السردية الرقمية، السيرة الذاتية العراقية، بلقيس شرارة، الأرشيف الحي، البودكاست السيري، الذاكرة الرقمية.

Abstract
Autobiography, as both a literary and biographical genre, has undergone a fundamental reconfiguration in the digital age. No longer limited to the linear logic of the printed text, it has evolved into a complex narrative field shaped by multimedia forms, audiovisual expression, and interactive technologies. This study investigates these transformations through the digital autobiographical project of the Iraqi writer and intellectual Balqees Sharara, whose life narrative—articulated through a series of audiovisual podcast interviews (*"Narrative"*)—is reconstituted as a multilayered, dynamic living archive. Adopting an analytical approach, the study examines shifts in autobiographical discourse within the digital environment, with particular attention to the restructuring of temporality, modes of self-representation, and patterns of reception. It argues that digital autobiography represents a new foundational paradigm for articulating the self and memory in contexts marked by exile and Iraqi cultural fragmentation, emphasizing the urgent need to develop theoretical and applied frameworks capable of supporting this qualitative shift within the Iraqi literary field.
Keywords: digital narrative, Iraqi autobiography, Balqees Sharara, living archive, autobiographical podcast, digital memory.

المقدمة

يشهد حقل السيرة الذاتية، تحولاً جذرياً في العصر الرقمي. فلم يعد مقتصراً على المجلد الورقي ذي السرد الخطي الأحادي، بل أضحى كياناً سردياً مرناً ومعقداً، يتشكل في الفضاء الافتراضي عبر تداخل أنماط تعبيرية متعددة: النص المكتوب، والصوت، والصورة الثابتة والمتحركة، وواجهات التفاعل. لقد أتاح

المنعطف الرقمي "تحرير السرد من قيود التسلسل الخطي والوحدة النصية، فانفتح على إمكانيات غير مسبوقة في بناء الذاكرة وتقديم الذات.

في السياق العراقي الثري والمتأزم، حيث تتداخل السير الشخصية مع النكبات التاريخية والمنافي القسرية، تكتسب دراسة هذا التحول أهميةً خاصة. حيث تُعد تجربة الكاتبة والمترجمة بلقيس شرارة، بمثابة أرشيف حي يمتدُ عبر أكثر من تسعة عقود، من صالونات بغداد الأدبية في الأربعينيات إلى منفاها في لندن. لم تكتفِ شرارة بتسجيل مذكراتها في كتاب (هكذا مرت الأيام) فحسب، بل حوّلت سيرتها إلى مشروع توثيقي رقمي مستمر، عبر سلسلة مقابلات مرئية مطولة (أبرزها سلسلة سردية)، ومحاضرات مسجلة، وحوارات إلكترونية. تشكل هذه المواد مجتمعةً نصاً سيرياً ممتداً، يقدم نموذجاً ثرياً لدراسة كيفية إنتاج السردية الرقمية العراقية، وكيف تعيد تشكيل علاقتنا بالماضي والهوية.

من هنا، تسعى هذه الدراسة للإجابة عن الإشكالية المركزية : كيف أعادت السردية الرقمية تشكيل فن السيرة الذاتية العراقية من حيث البنية، والوسائط، وعلاقة المتلقي، ووظيفة الأرشيف ؟ وكيف تتجلى هذه التحولات في الخطاب السيري الرقمي لبلقيس شرارة ؟

نبذة عن بلقيس شرارة

بلقيس شرارة كاتبة ومترجمة عراقية النشأة، لبنانية الأصل، ولدت في النجف عام 1933م، وهي ابنة الأديب اللبناني محمد شرارة، وزوجة المعماري العراقي الشهير رفعة الجادرجي. عايشت شرارة تحولات سياسية واجتماعية كبيرة في العراق، نتيجة نشاط والدها السياسي والأدبي، فضلاً عن عائلة آل الجادرجي، ولديها أعمال عدة، تدخل في خانة السرد السيري، وهي:

- "جدار بين ظلمتين" سيرة ذاتية مشتركة مع زوجها، تتناول فترة اعتقاله والحكم عليه بالسجن مدى الحياة عام 1978.، صدر2008، عن دار الساقي في بيروت.
- "هكذا مرت الأيام"، وهي مذكرات شخصية تقدم سرداً حميماً لمسيرتها من العراق إلى المنفى، وتمتزج فيها السيرة الذاتية بتاريخ ثقافي واجتماعي للمنطقة، صدرت عام 2011 عن دار المدى في بغداد.
- "رفعة الجادرجي"، كتاب سيري عن زوجها المعماري، مع وتوثيق لمنجزه الكتابي، والهندسي والفوتوغرافي، الكتاب صادر عن دار المدى، في بغداد، سنة 2021.

هذه الأعمال، التي صدرت أساساً في شكل مطبوع، تشكل المادة الأساسية لسرديتها الذاتية. لكن انتشارها في الفضاء الرقمي أضاف لها أبعاداً جديدة.

السيرة الرقمية: تشريح المفهوم والآليات

لا تقتصر السيرة الرقمية على مجرد نقل نص مكتوب إلى شاشة رقمية، بل هي جنس تعبيري جديد يولد من تفاعل المادة السيرية مع الخصائص الجوهرية للوسيط الرقمي. إنها "سرد يستفيد من الإمكانات التفاعلية للرقمية في تشعيب الخطاب وفتحه على قراءات غير محدودة" [1] يتأسس هذا الجنس على مبدأ "الإصلاح الوسيطي (Remediation) "الذي يعني أن الوسائط الجديدة تعيد تشكيل وتقديم الوسائط القديمة، وتؤثر بشكل جذري في طبيعة الرسالة نفسها[2]

1. تتميز السيرة الرقمية بمجموعة من الآليات التي تميزها عن سابقتها المطبوعة :[3]

---

1. وهيبة صوالح، السردية الرقمية: آليات إنتاج السرد الرقمي. دمشق: دار نينوى للدراسات والنشر، دمشق، 2017، ص45
2. جميل حمداوي، الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق ، دار النشر الألوكة، الدوحة، ج1، ط1، 2016، ص 91.
3. المصدر نفسه.

2. **التشعب والترابطية (Hypertextuality):** يتفكك التسلسل الخطي لصالح بنية شبكية تسمح للمتلقي ببناء مسارات قرائية متعددة ومخصصة، مما يحول السيرة إلى فضاء للاستكشاف وليس مجرد سرد متتابع.

3. **تعدد الوسائط (Multimediality):** تتداخل أنماط تعبيرية متنوعة (نص مكتوب، صوت، صورة ثابتة ومتحركة، رسومات) لإنتاج خطاب سيري مركب. هذا التداخل لا يضيف بعداً جمالياً فحسب، بل يخلق طبقات دلالية جديدة؛ فالصوت يحمل أثر الجسد الغائب وينقل الحميمية، بينما تعمل الصورة الأرشيفية كشاهد بصري يعزز المصداقية ويجسد التاريخ[4]

4. **التفاعلية (Interactivity):** يتجاوز المتلقي دور القارئ السلبي ليصبح مشاركاً فاعلاً في عملية بناء المعنى. تمنحه التقنية سلطات التحكم في الزمن السردي (إيقاف، إعادة)، والبحث المصاحب، والمشاركة عبر التعليقات، مما يخلق "جماعة تذكر" رقمية حول السيرة[5]

5. **الأرشفة الحية (The Living Archive):** تتحول السيرة من سرد مكتمل عن ماضٍ منغلق إلى أرشيف ديناميكي ومتاح باستمرار للإضافة والتحديث والربط. تصبح السيرة الذاتية بهذا المعنى أداة نشطة "لحفظ وإعادة تشكيل الهوية الثقافية في فضاء المنفى[6] "

تحولات البنية السردية: من الخطية إلى الأرشيف الحي

يكشف التحليل السردي للمادة الرقمية لبلقيس شرارة [(*)] عن تحول جوهري في بنية السيرة. فبدلاً من النص الخطي المغلق، تُقدَّم سيرتها كـأرشيف حي، متعدد الطبقات يتشكل من ثلاث طبقات متداخلة:

أولاً: الطبقة الذاتية : وهي ذاكرة الفرد الخاصة، التي تحكي عن طفولتها في النجف، وتكوينها الدراسي، وحياتها الأسرية.

ثانياً: الطبقة العائلية-الثقافية : وهي الطبقة التي توثق حكايات صالون والدها الأديب محمد شرارة، وحياة زوجها المعماري رفعة الجادرجي ومشاريعه التي شكلت معالم بغداد الحديثة.

ثالثاً: الطبقة التاريخية-الجماعية : وهي الطبقة التي تقدم شهادة حية على تحولات العراق الكبرى منذ العهد الملكي، مروراً بفترات الازدهار الثقافي في الخمسينيات والستينيات، وصولاً إلى صدمة الغزو والمنفى. تقدم شرارة من خلال هذه الطبقة تفاصيل حميمة عن حركة الشعر الحديث (البياتي، السياب، نازك) والفن التشكيلي (جواد سليم)، مما يحول السيرة الشخصية إلى وثيقة لتاريخ ثقافي جمعي.

ويسمح الوسيط الرقمي بربط هذه الطبقات عبر روابط تشعبية ضمنية، لا تجبر المتلقي على مسار قرائي محدد، بل تتيح له استكشاف الأرشيف وفق اهتماماته. هذا التحول من السرد إلى الأرشيف، ويعيد تعريف وظيفة السيرة من الإخبار إلى الحفظ والربط، وإتاحة الاستكشاف للذاكرة الجمعية، وهو ما يتوافق مع مفهوم "الذاكرة العالمية في العصر الرقمي الذي يتشكل عبر التدفقات العابرة للحدود"[7] .

إدارة الزمن وتمثيل الذات في الفضاء الرقمي

يُحدث الوسيط الرقمي تحولين بارزين في إدارة الزمن وتمثيل الذات السيرية :[8]

---

1. بدير شعبان.. السيرة الذاتية الرقمية وتشكُّلات الهوية في ضوء النظرية التفاعلية ، ص112.
2. المصدر نفسه.
3. المصدر نفسه.

(*) بلقيس شرارة : ذاكرة العراق. سيرة رقمية على قناة سردية بمنصة يوتيوب، على الرابط الآتي:https://www.youtube.com/watch?v=rz-_DjZGkl0

1. فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي الغربي، ط1، المغرب، 2006، ص77
2. المصدر السابق.

أولاً: تفكك الزمن الخطي :ينهار التسلسل الزمني التقليدي (المهد ← الشيخوخة) الذي يتحكم به الراوي في السيرة المطبوعة. في الفضاء الرقمي، يصبح الزمن مادة قابلة للطي والانتقاء من قبل المتلقي. فمشاهد حديث شرارة عن منفى التسعينيات يمكن أن تلي مباشرة مشاهد عن صالون الأربعينيات، بناءً على اختيار المشاهد. يولد هذا "زمنياً سردياً" جديداً قائماً على الربط الدلالي والانفعالي أكثر من الربط التسلسلي، مما يعكس الطبيعة غير الخطية للذاكرة البشرية ذاتها، حيث تستدعي الذاكرة الماضي عبر شبكات من الارتباطات وليس خطاً مستقيماً.

ثانياً: تشكُّل الذات الرقمية المزدوجة : في الخطاب الرقمي، تتشكل هوية سردية مركبة. هي **الذات الشاهدة-المؤرخة** التي تؤدي دور الحافظة والموثقة للتراث الثقافي المهدد. وفي الوقت نفسه، هي **الذات المؤدية-العارضة** على منصة اليوتيوب، التي تقدم نفسها عبر شاشة رقمية لجمهور عالمي. هذا المزج بين الوظيفة التوثيقية والأدائية يجعل من الحضور الرقمي ما تشير إليه جيليان ويتلوك بـ "السلاح الناعم " (Soft Weapon)، أي أداة للتفاوض مع ثقافة المنفى العالمية، وتقديم الذات العراقية كجسر حي بين تراث ضائع وعالم معاصر. إنها ذات "في حالة تشظٍ وازدواج بين الواقعي والافتراضي"[9]، حيث تتعايش هوية الحافظة التقليدية مع هوية المؤثرة الرقمية الحديثة.

البودكاست السيري: بين الضغط التاريخي والحميمية الصوتية

يُشكل البودكاست، كشكل سردي سمعي-مرئي مختصر، تحدياً وفرصة للسيرة الرقمية. فكيف يمكن لسلسلة مقابلات لا تتجاوز الساعتين ونصف أن تستوعب تاريخاً شخصياً وثقافياً يمتد لتسعة عقود؟ تتجلّى إجابة هذا السؤال في آليات الضغط والتكثيف السردي التي تستخدمها شرارة:

- **الانتقاء الرمزي :**لا تسرد أحداثاً تاريخية كاملة، بل تختار لحظات ومشاهد دالة تعمل ككنايات عن عصر بأكمله. حديثها عن بناء "نصب الحرية" لزوجها الجادرجي، على سبيل المثال، ليس مجرد ذكرى عائلية، بل هو نافذة على روح الحداثة والتطلع الوطني في مرحلة زمنية محددة.
- **التكثيف الطبقي :**تدمج الأبعاد الشخصية (ذكريات الطفولة) مع العائلية (حكايات الأب والزوج) والوطنية (أحداث سياسية كبرى) في حكاية واحدة متماسكة، مما يخلق سرداً غنياً بالدلالات في حيز زمني مضغوط.
- **الصوت كحامل للتاريخ العاطفي :**يتجاوز النص اللفظي المنطوق ليشمل ما تحمله نبرة الصوت من دلالات. الحسرة في صوتها عند الحديث عن بغداد القديمة، أو الحماسة عند ذكر الشعراء، تنقل تقييماً عاطفياً وجدانياً للتاريخ، يكمل ويُعمّق المعنى الحرفي للكلمات. هذا البُعد الحميمي هو ما يمنح البودكاست قوته التأثيرية، ويجعله شكلاً "أكثر قدرة على التعبير عن الذات من السيرة التقليدية" في نظر الكثير من المتلقين[10]

سيرة شرارة في ظل التحولات الرقمية

شهدت العقود الأخيرة تحولاً جوهرياً في مفهوم النص الأدبي وطرائق تلقيها، مدفوعاً بالثورة الرقمية التي أطلقت إمكانيات غير مسبوقة في التعبير والتواصل. في قلب هذا التحول، يبرز جنس السيرة الذاتية، الذي ظل لقرون "ضرباً من ضروب التمثيل الذاتي والتاريخي"[11] ، ليجد نفسه على عتبة إعادة تعريف شاملة. فلم يعد مقتصراً على المجلد الورقي المغلق بسرد خطي أحادي، بل أضحى كياناً سردياً مرناً ومعقداً يتشكل في الفضاء الافتراضي. هذا التحول ليس شكلياً فحسب، بل هو تحول في

---

[9]. حمزة عباس، عبد الكريم.. التخييل الرقمي: تقنيات السرد في زمن الشاشات، مقالة منشورة بموقع نخيل عراقي الالكتروني، في 25 ديسمبر 2025.

[10]. شعبان أحمد بدير، السيرةُ الذاتيةُ الرقميةُ وتشكُّلات الهويةِ في ضوءِ النظريةِ التفاعلية، بحث منشور بمجلة أبوليوس، بكلية العلوم الإنسانية بجامعة الإمارات العربية، المتحدة، العدد الأول، يناير 2023، ص118

[11]. اياد الباوي وحافظ الشمري، الأدب التفاعلي الرقمي، إصدار مركز الكتاب الأكاديمي، بغداد، ط1، 2011، ص19.

الجوهر، حيث يستفيد من الإمكانات التفاعلية الرقمية في تشعيب الخطاب وفتحه على قراءات غير محدودة . "لقد أتاح "المنعطف الرقمي تحرير السرد من قيود التسلسل الزمني والوحدة النصية، لينفتح على إمكانيات غير مسبوقة في بناء الذاكرة وتقديم الذات عبر فسيفساء من الوسائط المتعددة". [12]

في السياق العراقي الثري والمعقد، حيث تتداخل السير الشخصية مع نكبات تاريخية جماعية وانزياحات قسرية نحو المنفى، تكتسب دراسة هذا التحول أهمية مصيرية. فهي تمس صميم آليات حفظ الذاكرة وإعادة تشكيل الهوية في ظل ظروف التشظي. هنا، تقدم تجربة الكاتبة والمترجمة العراقية بلقيس شرارة نفسها كنموذج مركزي للتحليل. تمكنت بلقيس شرارة من تحويل سيرة حياتها الغنية التي تمتد لتسعة عقود إلى مشروع توثيقي رقمي مستمر. فبعد مذكراتها التقليدية (هكذا مرت الأيام)، نجدها في سلسلة مقابلات مرئية مطولة مثل (سردية)، ومحاضرات مسجلة، وحوارات إلكترونية، تشكل جميعها ما يمكن تسميته بـ "نص سيري ممتد". [13]

من هذا المنطلق، تهدف هذه الدراسة إلى تجاوز الوصف الظاهري لتجربة شرارة، نحو تحليل عميق للتحولات البنيوية والجمالية التي تُحدثها السردية الرقمية. تسعى الدراسة للإجابة عن أسئلة جوهرية: كيف يُعيد الوسيط الرقمي تشكيل بنية السيرة الذاتية العراقية وتحويلها من نص إلى أرشيف؟ وما تأثير تعدد الوسائط (الصوت، الصورة، النص) على تمثيل الذات وبناء مصداقية الرواية التاريخية؟ وكيف يُعيد هذا النموذج تعريف دور المتلقي العراقي والعربي، وعلاقته بذاكرته الجماعية في فضاء المنفى الرقمي؟

السيرة الرقمية: من النص المغلق إلى الأرشيف الحي التفاعلي

لفهم تحول سيرة بلقيس شرارة، يجب أولاً استيعاب المفهوم النظري للسيرة الرقمية، الذي يتجاوز فكرة النقل الآلي للنص المطبوع إلى الشاشة. إنها جنس أدبي جديد ينبثق من التفاعل الجوهري بين المادة السيرية والخصائص المميزة للوسيط الرقمي. هذا التفاعل يقوم على مبدأ "الإصلاح الوسيطي"، حيث تعيد الوسائط الجديدة تشكيل وتقديم الوسائط القديمة، مؤثرةً بعمق في طبيعة الرسالة ذاتها وعلاقتها بالمتلقي[14].

وتتأسس السيرة الرقمية على آليات تحليلية عدة، وهي:

أولاً: التشعب والترابطية [15] وهي السمة الأساسية التي تقوض السيادة المطلقة للسرد الخطي. فبدلاً من مسار قرائي واحد مفروض، تتحول السيرة إلى شبكة عقدية من الذكريات والمواضيع. يمنح هذا التشعب المتلقي سلطة بناء مساره الخاص عبر الأرشيف السيري، مما يحول عملية القراءة من استهلاك سلبي إلى استكشاف تفاعلي.

وهذا بالضبط ما تفعلهُ مقابلات بلقيس شرارة؛ فالمشاهد لا يلتزم بتسلسل زمني صارم، بل يقفز بين محطات الطفولة في النجف، وصالونات بغداد الأدبية في الأربعينيات، وذكريات المنفى في لندن، وفقاً لروابط دلالية وعاطفية يبنيها بنفسه.

ثانياً: تعدد الوسائط وتضافر الأنظمة العلامية[16]: لا تقتصر السيرة الرقمية على الكلمة المكتوبة، بل تُبنى عبر تداخل أنظمة علامية متعددة تخلق معاً النص المركب. وفي حالة شرارة، يلعب الصوت دوراً محورياً لا يمكن اختزاله. نبرة صوتها الهادئة والحازمة، وتوقفاتها التأملية، وضحكتها المتكررة، كلها عناصر تنقل حميمة التجربة الحية وتجسد حضور الراوية بشكل يفوق النص المجرد. الصوت هنا، كما يرى بعض المنظرين، يصبح "أثراً للجسد الغائب"، جالباً معه البعد الحسي والعاطفي للذاكرة. بالمقابل،

---

[12]. المصدر نفسه، ص20.

[13]. اياد الباوي وحافظ الشمري، الأدب التفاعلي الرقمي، ص21.

[14]. إسماعيل نوري الربيعي. ويكيليكس: السردية الرقمية. مقالة نقدية منشورة بموقع المجلة الجديدة، الالكتروني، بتاريخ 1 أكتوبر 2020.

[15]. صبرينة بوقفة، الأدب والسرد الرقمي في الفضاء السيبراني: قراءة في رواية صقيع لمحمد سناجلة. مجلة الآداب واللغات، العدد (22)، سنة 2021، ص 77.

[16]. المصدر نفسه.

تعمل الصور الأرشيفية التي تعرض أثناء حديثها – صور لوالدها، لزوجها الجادرجي، لبغداد القديمة، لفناني جماعة الرواد – كـ "شواهد بصرية". فهي لا تزين الحديث فحسب، بل تُوثق وتجسد الرواية، معززةً مصداقيتها وإحساس المتلقي بلمسية التاريخ وقربه.

ثالثاً: التفاعلية وإعادة تشكيل السلطة السردية [17] : تُحدث السيرة الرقمية نقلةً في موازين القوى بين الراوي والمتلقي. فالمتلقي يتحول من قارئ سلبي يتلقى حكاية مغلقة إلى شريك في إنتاج المعنى، تمنحه التقنية أدوات التحكم في الزمن السردي (إيقاف، إعادة، تقديم سريع)، وإجراء بحث مصاحب عن الأسماء والأحداث المذكورة، والمشاركة عبر التعليقات على منصات النشر. وتولدُ هذه التفاعلية ما يُعرف بـ جماعة التذكر الرقمية، وهي فضاء افتراضي يتشكل حول السيرة، حيث يتبادل الأعضاء الآراء والتفسيرات والذكريات المُستثارة، مما يوسع دائرة السيرة ويجعلها عملية حية ومستمرة.

رابعاً: السيرة كـ "أرشيف حي" ديناميكي[18] : هي السمة الجامعة التي تُعيد تعريف وظيفة السيرة الذاتية في العصر الرقمي. فالسيرة تتوقف عن كونها سرداً مكتملاً عن ماضي منغلق، لتصبح أرشيفاً مفتوحاً وقابلاً للتحديث والتوسيع. إن هذا الأرشيف ليس جامداً، بل هو حي وديناميكي، يسمح بإضافة مواد جديدة (مقابلات إضافية، وثائق، ردود على تعليقات) وإعادة تنظيم المواد القديمة. ويصبح الهدف ليس فقط الإخبار عن الماضي، بل الحفظ والربط وإتاحة المادة الخام للذاكرة الجمعية للاستكشاف وإعادة التفسير من قبل أجيال متعاقبة.

تحليل نموذج بلقيس شرارة: تشريح الأرشيف الحي العراقي

تتجلى جميع آليات السيرة الرقمية سالفة الذكر بوضوح في التجربة التوثيقية لبلقيس شرارة، التي تقدم لنا نموذجاً غنياً لأرشيف حي للثقافة العراقية الحديثة. يمكن تشريح هذا الأرشيف إلى ثلاث طبقات سردية متداخلة :

الطبقة الأولى: السيرة الذاتية الفردية (ذاكرة الفرد)، وهي الطبقة الأساس الذي تُبنى عليه الطبقات الأخرى، وتتضمن ذكريات طفولتها في النجف ثم بغداد، وتكوينها التعليمي والأدبي، وتفاصيل حياتها الشخصية، ورحلتها مع المرض والمنفى[19]. هذا البُعد الفردي هو المدخل الإنساني الذي يخلق التعاطف والتواصل بين الراوية وجمهورها.

الطبقة الثانية: السيرة العائلية-الثقافية (ذاكرة الصالون والمركز) .هنا، تتحول شرارة من راوية لسيرتها إلى حارسة لأرشيف عائلي وثقافي نادر. فهي ابنة الكاتب محمد شرارة، الذي كان منزله في البتاوين "ملتقىً للأدباء والشعراء والسياسيين حيث كانت تعقد فيه الندوات التي ساهمت في إطلاق الشعر الحديث"[20]. من خلالها، نسمع تفاصيل حميمة عن بواكير حركة الشعر الحر، وعن شخصيات مثل بدر شاكر السياب، ونازك الملائكة، ولميعة عباس عمارة، وبلند الحيدري، ليس كأسماء في كتب التاريخ، بل كأشخاص عاشت معهم وناقشتهم. وبعد زواجها من رفعة الجادرجي، تنقلنا إلى أرشيف موازٍ؛ أرشيف البيئة الفنية والمعمارية، حيث تصف اجتماعات ليلة الخميس في منزلها التي ضمت روادَ الفن التشكيلي والعمارة العراقية مثل جواد سليم وفائق حسن، والجدل المحتدم حول هوية الفن العراقي الحديث.[21] هاتان الحلقتان – حلقة الأدب في الأربعينيات وحلقة الفن في الخمسينيات – تمنحان سيرة شرارة عمقاً استثنائياً، محولاً إياها إلى جسر حي بين عصرين تأسيسيين في الثقافة العراقية.

---

17. المصدر السابق.
18. المصدر السابق.
19. ينظر، بلقيس شرارة، ذاكرة العراق. سيرة رقمية على قناة سردية بمنصة يوتيوب، على الرابط الآتي:https://www.youtube.com/watch?v=rz-_DjZGkl0.
20. بلقيس شرارة، محمد شرارة (من الإيمان إلى حرية الفكر)، سيرة ذاتية، دار المدى، بغداد، 2009، ص85.
1. ينظر، بلقيس شرارة، ذاكرة العراق. سيرة رقمية على قناة سردية بمنصة يوتيوب، على الرابط الآتي:https://www.youtube.com/watch?v=rz-_DjZGkl0. الدقيقة 47 إلى 1:40 .

الطبقة الثالثة: السيرة الوطنية-الجماعية (ذاكرة العراق المتشظي) .هذه هي الطبقة الأكثر إيلاماً وضرورة. فسرد شرارة لا ينفصل عن سرد العراق. ذكرياتها تحكي، بشكل غير مباشر أحياناً، قصة تحول العراق من مرحلة النهضة والانفتاح النسبي في الأربعينيات والخمسينيات، إلى سنوات القمع والانكسار، وصولاً إلى المنفى الذي شاركته مع نخبة كبيرة من المثقفين العراقيين. سيرتها، بهذا المعنى، هي شهادة على زمن مفقود، و "أرشيف لذاكرة منكوبة تحاول مقاومة النسيان والإلغاء"[22]. إنها توثق ليس فقط ما كان، بل أيضاً ما كان من الممكن أن يكون.

جدول يلخص طبقات الأرشيف الحي في سيرة بلقيس شرارة الرقمية

الوظيفة / الدلالة	الأدوات السردية الرقمية	المحتوى / المحور	طبقة الأرشيف
خلق التعاطف، تقديم المدخل الإنساني، تأسيس مصداقية الراوية.	الصوت الحميمي، السرد الشفوي المباشر، الصور الشخصية.	ذاكرة الطفولة، الدراسة، الزواج، المرض، المنفى.	**الذاتية (الفرد)**
حفظ تراث ثقافي نادر، توثيق لحظات تأسيسية، الجمع بين أرشيف الأدب وأرشيف الفن.	الصور الأرشيفية النادرة، ذكر التفاصيل الدقيقة، رواية الحوارات والجدالات.	صالون محمد شرارة الأدبي، حركة الشعر الحديث، صالون رفعة الجادرجي الفني، جماعة الرواد.	**العائلية-الثقافية (الصالون)**
تقديم شهادة تاريخية، مقاومة النسيان الرسمي، بناء ذاكرة جمعية بديلة للمنفيين.	السرد الانفعالي، المقارنات بين الماضي والحاضر، الإحالة إلى أحداث كبرى.	تحولات البلاد السياسية والاجتماعية، صعود وهيمنة السلطة الاستبدادية، تجربة المنفى والاغتراب.	**الوطنية-الجماعية (العراق)**

تجربة شرارة في الفضاء الرقمي

تمر السيرة الذاتية للكاتبة بلقيس شرارة، بتمظهرات عدة، من حيث البدء بالطباعة الكلاسيكية الورقية، مروراً بالطباعة الرقمية، والقراءة على الألواح التقنية، وانتهاء بالحوارات التسجيلية على شاكلة (بودكاست) على منصات التفاعل الاجتماعي على الانترنت. ويمكن تصنيف تلك التمظهرات، وفقاً للآتي:

المظهر الأول، النصوص الرقمية (PDF):

ويعد أول مظهر من مظاهر السردية الرقمية في تجربة بلقيس شرارة، هو تحول نصوصها المطبوعة إلى نصوص رقمية. فكتبها مثل "هكذا مرت الأيام"، و"جدار بين ظلمتين" متاحة للتحميل بصيغة (PDF) وهذا ما موجود على المكتبات الرقمية على الانترنت. كما أن هذا التحول من الورق إلى الشاشة "ليس مجرد تغيير في وسيط النشر، بل يحمل آثاراً سردية مهمة، ومن هذه الآثار هي الإتاحة الفورية"[23]، بحيث يمكن للقارئ في أي مكان في العالم الوصول إلى النص دون حاجز مادي أو جغرافي، مما يوسع دائرة انتشار السيرة. والأثر الثاني هو إمكانية البحث والربط في النص الرقمي، إذ يمكن استخدام أدوات البحث للعثور على مفردات أو أحداث محددة، كما يمكن إضافة روابط تشعبية إلى مصادر أخرى ذات صلة، مما

2. أنس الأسعد، بلقيس شرارة.. محاكمة شخصية اختزلت تجربة السياب، مقالة نقدية منشورة بصحيفة العربي الجديد الألكترونية، بتاريخ 29 ديسمبر 2025.

1. اياد الباوي وحافظ الشمري، الأدب التفاعلي الرقمي، ص99.

يحول السيرة من نص خطي مغلق إلى شبكة معلوماتية مفتوحة. والأثر الثالث يكون في إطار التفاعل مع النص الذي يتيح بعض مواقع القراءة الرقمية، إضافةً إلى تعليقات وتظليل مقاطع ومشاركتها على وسائل التواصل، مما يخلق حواراً بين القارئ والنص. وبهذا المعنى، فإنَّ توفر أعمال بلقيس شرارة في صيغ رقمية يجعل سيرتها الذاتية جزءاً من الثقافة الرقمية التي تعيد تشكيل علاقة القارئ بالنص السيري.

المظهر الثاني: المقابلات الرقمية كشكل سردي تفاعلي

ومن مظاهر السردية الرقمية هو ظهور الكاتبة بلقيس شرارة في مقابلات فيديوية طويلة على منصة (YouTube)كما هو نموذج السيرة الرقمية المتناولة في بودكاست (سردية بلقيس شرارة: ذاكرة العراق)، وهو الحوار الذي يبلغ مدته نحو ثلاث ساعات. هذه الحلقة ليست مجرد تسجيل لمقابلة تلفزيونية تقليدية، بل هي عمل سردي رقمي بخصائص مميزة، وتكمن الميزة الأولى بأنها تكامل وسائطي تجمع بين الصوت (كلام المتحدث) والصورة (وجهاً لوجه) والنصوص الفرعية (عناوين الفصول) والرسومات (شعار القناة). إن هذا التكامل "يعزز التجربة السردية ويجعلها أكثر جذباً للمشاهد"[24] أما الخصيصة الثانية، تتجلى في البنية غير الخطية، حيث يُقسم الفيديو إلى فصول واضحة، مثل: البداية، (مهد بلقيس شرارة)، ومن ثم الانتقال إلى الناصرية، فضلاً عن ذاكرة التعايش المذهبي .. إلخ . ويمكن للمشاهد الانتقال مباشرةً إلى الفصل الذي يهمه، مما يحقق سرداً غير خطي يتناسب مع عادات المشاهد الرقمي. أما الخاصية ما قبل الأخيرة تكمن في التفاعلية، التي تتيحها منصة (YouTube) للمشاهدين، إضافةً إلى تعليقات ومناقشة ما سمعوه، بل ومشاركة مقاطع من الفيديو على وسائل التواصل الأخرى. و هذا ما يخلق حواراً جماعياً حول سيرة بلقيس شرارة، ويحول السرد من أحادي (الكاتب ← القارئ) إلى تفاعلي (الراقد ← المشاهد ← المجتمع الرقمي). وتعد الأرشفة الرقمية، "خاتمة الخصائص، التي تبقي الحلقة مخزنةً على المنصة بشكل دائم، ويمكن الرجوع إليها في أي وقت، مما يحفظ السيرة كوثيقةٍ تاريخية مرئية ومسموعة"[25].

إن هذه المقابلة الرقمية، بهذه الخصائص، تقدم سرداً ذاتياً أكثر حيوية وتفصيلاً من النص المكتوب وحده، وتكشف عن جوانب من شخصية بلقيس شرارة، ونبرة صوتها، وتعبيرات وجهها، وهي عناصر غير متاحة في الكتاب المطبوع.

المظهر الثالث: التفاعل عبر وسائل التواصل الاجتماعي

ويكمن المظهر الثالث في التواجد الرقمي لطروحات الكاتبة بلقيس شرارة، ولاسيما في فضاء وسائل التواصل الاجتماعي، وخاصةً على منصة (X) ففي عام 2022، نُشرت تغريدة تحتوي على اقتباس من سيرتها الذاتية: "الكِتابة ترياق وشفاء وعلاج وحرية"[26]، حيث تقول شرارة في بداية سيرتها الذاتية: 'أنّ كتابة تلك السيرة كانت بلسمًا لي ومعالجة سيكولوجية لذاتي المُتعبة".[27] هذا الاقتباس انتشر بين المستخدمين، مما خلق سرداً جزئياً ومشاركاً لسيرتها. ويحقق هذا الانتشار عبر وسائل التواصل، أهدافاً عدة، منها التلخيص والنشر حيث اختزال السيرة في مقاطع قصيرة سهلة التداول، مما يوسع قاعدة المعرفة بها. والهدف الثاني في الحوار المجتمعي، إذ تثير التغريدات نقاشات حيال شخصية بلقيس شرارة ومواقفها، كما ظهرَ في تغريدات أخرى تناقش رأيها في الشاعر بدر شاكر السياب. أما الهدف الثالث يكمن في بناء الهوية الرقمية، حيث أن وجود اسم بلقيس شرارة واقتباساتها في الفضاء الرقمي يساهم في تشكيل هويتها الرقمية ككاتبة وشاهدة على تاريخ العراق. وهكذا، فإن "وسائل التواصل الاجتماعي تحول

---

1. لبيبة خمار، شعرية النص التفاعلي آليات السرد وسحر القراءة، دار رؤية للنشر ، القاهرة ، 2014، ص66.

1. المصدر السابق.

2. تغريدة تحتوي على اقتباس من سيرة بلقيس شرارة. بتاريخ (31 أيار سنة 2022)، على الرابط الآتي: https://x.com/9ak9/status/1531700925148061696 تم الاطلاع عليها بتاريخ 2026/1/28

3. بلقيس شرارة، جدار بين ظلمتين، دار الساقي، بيروت، 2008، ص6

السيرة الذاتية من نصٍ منغلق إلى مادة حية تتدافع فيها الآراء والتأويلات".[28] إن هذا التحول ليس مجرد نقل للمحتوى من وسيط إلى آخر، بل هو "إعادة صياغة للسرد الذاتي وفق منطق العصر الرقمي، أي منطق التفاعل، والتكامل الوسائطي، وغير الخطية".[29] فالسيرة الرقمية لبلقيس شرارة تسمح للقارئ/المشاهد بأن يكون مشاركاً في بناء المعنى، سواء عبر التعليق أو المشاركة أو الانتقال الحر بين أجزاء السرد. و يمكن القول إن بلقيس شرارة، من خلال نصوصها ومقابلاتها الرقمية، لم توثق سيرة شخصية فحسب، بل ساهمت في بناء ذاكرة رقمية جماعية للعراق، تبقى متاحة للأجيال القادمة في فضاء لا يعرف حدوداً.

إشكاليات النموذج:

رغم قوة نموذج بلقيس شرارة وقيمته التوثيقية، إلا أنه لا يخلو من إشكاليات عميقة تفرضها طبيعة الوسيط الرقمي وموقف الراوية نفسها. هذه الإشكاليات ليست عيوباً، بل هي سمات متأصلة في السيرة الرقمية تستحق التحليل النقدي، وهي كالآتي:

أولاً: إشكالية السلطة والانتقائية في الأرشيف الحي: يمتلك الأرشيف، بحكم تعريفه، سلطة. فهو يقرر ما يُحفظ وما يُهمل، وما يُبرز وما يُخفى. في "الأرشيف الحي الرقمي، تتركز هذه السلطة بشكل كبير في يد الراوية/الأرشيفي".[30] تختار شرارة ما ترويه وما تسكت عنه، أي جانب من سيرة السياب أو نازك تقدم، وأي صورة من صور بغداد تعرض. هذا الخيار ليس بريئاً؛ فهو يحمل رؤية ذاتية وقراءة خاصة للتاريخ. الجدل الكبير الذي أثارته تصريحاتها عن الشاعر بدر شاكر السياب – والتي وُصفت من قبل بعض المتابعين بأنها "متعالية وتفتقر إلى التوثيق، وتركز على أوصاف شكلية" [31] يكشف هذه الإشكالية بوضوح. ما اعتبرته شرارة انطباعات شخصية بريئة أو تفسيراً نفسياً، قد يُقرأ من قبل آخرين، خاصة ابنة الشاعر آلاء السياب، على أنه "تشويه متعمد لإرث والدها . "يظهر هذا كيف يمكن للسيرة الرقمية، بقدرتها على الوصول السريع والواسع، أن تتحول من أرشيف للذاكرة إلى ساحة لصراع الذاكرات واختلاف الروايات. وكما لاحظ أحد المحللين، فإن طبيعة البودكاست المرئي السريعة الانتشار قد ساهمت في تضخيم جانب انتقادي من حديثها وجعله "تريندًا" بعيداً عن سياقه الكامل الذي احتوى أيضاً على ثناء واضح على عبقريته الشعرية.[32]

ثانياً، الانزياح من التلقي التأملي إلى التلقي التفاعلي السريع: بينما تمنح التفاعلية الجمهور سلطة جديدة، فإنها تغير أيضاً من طبيعة تلقي السيرة. فالسيرة المطبوعة تدفع القارئ إلى العزلة والتأمل وإعادة القراءة، مما يسمح ببناء تفسير عميق ومتأنٍ. أما السيرة الرقمية، وخاصة في شكلها كبودكاست مرئي، فتُستهلك غالباً في سياقات يومية (أثناء القيادة، العمل المنزلي)، وقد تشجع على التلقي المجزأ والسريع. التعليقات السريعة والمشاركات العاجلة على وسائل التواصل قد تغلب عليها ردود الفعل العاطفية اللحظية أكثر من التحليل النقدي الهادئ. هذا يخلق تناقضاً أساسياً، فالمادة السيرية غنية ومعقدة وتتطلب تأملاً، بينما الوسيط يشجع على الاستهلاك السريع والتفاعل الفوري.

ثالثاً، التحدي التقني والفجوة الرقمية: لا يتساوى جميع العراقيين أو العرب في القدرة على الوصول إلى هذا الأرشيف الحي الرقمي والتفاعل معه. فجوة الوصول إلى الإنترنت، والبطء التقني، وعدم الإلمام بمهارات التعامل مع المنصات الرقمية، كلها عوامل قد تحصر عملية المشاركة في بناء الذاكرة

---

1. فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص122.
2. جميل حمداوي، الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق، ص85.
1. احمد فايز أحمد سيد، الكتاب الالكتروني، إنتاجه ونشره، مكتبة الملك فهد، الرياض، ج1، ط1، 2010، ص52.
2. أنس الأسعد، بلقيس شرارة .. محاكمة شخصية اختزلت تجربة السياب.

32. نذير عادل، عصر الوسيط أبجدية الأيقونة، دراسة في الأدب التفاعلي، الرقمي، كتاب ناشرون، ط1، لبنان،2010،ص76.

في نطاق نخبوي محدود، مما "يعيد إنتاج أشكال من الاستبعاد حتى داخل الفضاء الافتراضي المفترض بأنه مفتوح للجميع".[33]

الخاتمة

تثبت الدراسة أن التجربة الرقمية لبلقيس شرارة ليست ظاهرة فردية عابرة، بل هي نموذج تأسيسي يضيء تحولاً مصيرياً في كتابة الذات والذاكرة في السياق العراقي والعربي. لقد نجحت سيرتها، عبر توظيفها الذكي لآليات التشعب وتعدد الوسائط والتفاعلية، في التحول من مجرد نص سيري إلى "أرشيف حي" متعدد الطبقات. هذا الأرشيف لا يحفظ سيرة فرد فحسب، بل يحفظ أرشيفاً كاملاً لمرحلة تأسيسية في الأدب والفن العراقي الحديث، ويقدم شهادة شخصية مؤثرة على تحولات البلاد نحو المنفى والتشظي.

غير أن قوة هذا النموذج تكمن أيضاً في إثارته لإشكاليات نقدية عميقة حول سلطة الأرشيف، وطبيعة التلقي الرقمي، وأخلاقيات رواية الذاكرة الجمعية. الجدل الذي أثارته شرارة حول السياب هو عَرَض صحي لهذه الإشكاليات، وليس عيباً في التجربة؛ فهو يذكرنا بأن الذاكرة ليست حقيقة مطلقة، بل هي ساحة حوار وصراع وتعدد.

خلاصة القول، تفتح سيرة بلقيس شرارة الرقمية آفاقاً جديدة أمام المثقفين والباحثين العراقيين والعرب، خاصة في المنفى. فهي تدعوهم إلى التفكير في كيفية توثيق ذاكرتهم الفردية والجماعية باستخدام أدوات العصر، ليس كأفراد منعزلين، بل كمساهمين في بناء أرشيف رقمي بديل وشامل. يتطلب ذلك تطوير وعي نقدي بأدوات الوسيط الرقمي، وخلق تعاونيات توثيقية، والتفكير في منصات مؤسسية أكثر استقراراً من اليوتيوب الشخصي. فقط عبر مثل هذه الجهود الجماعية والواعية، يمكن تحويل الإمكانات الهائلة للسردية الرقمية إلى جسر متين بين الماضي التليد والحاضر المنكسر، وأداة فاعلة في إعادة بناء الهوية والذاكرة العراقية على أنقاض التشظي والمنفى. تكشف هذه الدراسة أن التجربة الرقمية لبلقيس شرارة ليست مجرد حالة فردية، بل هي نموذج تأسيسي يُجسّد التحول البنيوي والجمالي الذي يطرأ على السيرة الذاتية العراقية في العصر الرقمي، ويمكن حصر نتائج هذا البحث في النقاط الآتية:

أولاً : تبيّن أن التجربة الرقمية لبلقيس شرارة تمثل نموذجاً تأسيسياً لتحول السيرة الذاتية العراقية، وليست مجرد حالة فردية معزولة.

ثانياً: أظهرت الدراسة انتقالَ السيرة الذاتية من سردٍ خطي مغلق إلى أرشيف رقمي حي يتسم بالديناميكية والتفاعل المستمر.

ثالثاً: كشفت التجربة عن تحول تمثيل الذات من صيغة أحادية إلى هوية رقمية مركبة ومتعددة الطبقات.

كما أكدت النتائج تفكك الزمن التسلسلي التقليدي لصالح زمن تفاعلي انتقائي يشارك فيه المتلقي في بناء السرد.

رابعاً: خلصت النتائج إلى أن دعم مشاريع السير الرقمية وبناء أرشيفات رقمية مؤسسية يشكل خطوة أساسية نحو تأسيس ذاكرة رقمية عراقية حية قادرة على مقاومة النسيان وإعادة تشكيل الهوية.

خامساً: برهنت الأشكال الرقمية المقتضبة، مثل البودكاست، على قدرتها في تكثيف تاريخ ثقافي غني ضمن إطار حميمي مؤثر، وأظهرت آليات التكثيف والانتقاء الرمزي كوسائل مركزية في بناء السيرة الرقمية المعاصرة. كما أبرزت الدراسة الحاجة الملحّة إلى تطوير أطر نقدية عربية قادرة على تحليل السرديات الرقمية بعمق منهجي.

المصادر و المراجع

المصادر الرقمية:

[33]. سعيد يقطين، النص المترابط مستقبل الثقافة العربية نحو كتابة عربية رقمية، المركز الثقافي العربي، البيضاء، المغرب، ط1، 2008، ص19.

1. بلقيس شرارة : ذاكرة العراق. سيرة رقمية على قناة سردية بمنصة يوتيوب، على الرابط الآتي:https://www.youtube.com/watch?v=rz-_DjZGkl0

2. تغريدة تحتوي على اقتباس من سيرة بلقيس شرارة. بتاريخ (31 أيار سنة 2022)، على الرابط الآتي:
https://x.com/9ak9/status/1531700925148061696

المراجع:

1. أحمد فايز أحمد سيد، الكتاب الالكتروني، إنتاجه ونشره، مكتبة الملك فهد، الرياض، ج1، ط1، 2010.
2. إياد الباوي وحافظ الشمري، الأدب التفاعلي الرقمي، إصدار مركز الكتاب الأكاديمي، بغداد، ط1، 2011.
3. جميل حمداوي، الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق ، دار النشر الألوكة، الدوحة، ج1، ط1، 2016.
3. سعيد يقطين، النص المترابط مستقبل الثقافة العربية نحو كتابة عربية رقمية، المركز الثقافي العربي، البيضاء، المغرب، ط1، 2008.
4. فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي الغربي، ط1، المغرب، 2006.
5. لبيبة خمار، شعرية النص التفاعلي آليات السرد وسحر القراءة، دار رؤية للنشر ، القاهرة ، 2014.
6. نذير عادل، عصر الوسيط أبجدية الأيقونة، دراسة في الأدب التفاعلي، الرقمي، كتاب ناشرون، ط1، لبنان،2010.
7. وهيبة صوالح، السردية الرقمية: آليات إنتاج السرد الرقمي، دار نينوى للدراسات والنشر، دمشق، 2017.

المجلات والصحف:

1. صبرينة بوقفة، الأدب والسرد الرقمي في الفضاء السيبراني: قراءة في رواية صقيع لمحمد سناجلة. مجلة الآداب واللغات، العدد (22)، سنة 2021.
2. شعبان أحمد بدير، السيرة الذاتية الرقمية، وتشكلات الهوية في ضوء النظرية التفاعلية، بحث منشور بمجلة أبوليوس الفصلية، كلية العلوم الإنسانية، في جامعة الإمارات العربية، العدد الأول، يناير، 2023.
3. زهور كرام، الأدب الرقمي تحولات في نظام النص الأدبي، مقال منشور في صحيفة الأديب الثقافية، العدد 183 ، أيار 2011